اشتعال الصمت

ابـــراهـــيـــم الـــزيـــدي

للبوح نافذةُ الكلامْ/
للبوح أغنيتي الأخيرةُ، علّها تشتقّ من وجع الرويّ سلافة
وتفيض عشقاً، وانسجامْ.
للبوح ذاكرتي القديمةُ
والجديدة...
واشتعال الصمت في لغة الرخامْ.
يا أيها الخالون من وجد البلاد: تعلّلوا..
فالصحو نهر..
والقصيدة بيدر..
والشمس.. تلك الشمس، وجه حبيبتي/
والنخل قامتُها المديدةُ في الزحامْ.
يا أيها الوله المسافر فيَّ، قد أيقظتني،
والنّاس.. كلّ النّاس في وطني نيامْ!!
يا أيها المنشقُّ عن وجع القصيدة/ كلها
سقط السلام من السلامْ!
لم تبق أغنية تؤرجح سدرة الموتى..
وتنذر آخر الغاوين ثانية
وتمنح غانيات الشرق عذراً في الختامْ.
لم تبق بين البين فاصلة
تؤجّج طلقة عمياء
تخترق الظلامْ.
سقطت جهات الشرق من لغة العروبة، قبل أن
ترتاح فوق الضّاد نقطتها.
وعرّج بالذي لا بدّ، صمت..
أيقظ الكلمات..
أسرجها..
وعتّق بين شدقيها لجامْ.
يا أيها اليقظان، حدّ السيف..
كل سيوفنا: كذبتْ..
وأرّقنا الخصامْ!!
خمسون عاماً
والسلام خرافة..
والأرض بين اثنين
يعبر ظلها رمح..
يقطّر من دم الشهداء فاتحة الغرامْ.
خمسون عاماً
والعروبة تنحني..
للشرق أغنية،
وللغرب احترامْ!
خمسون عاماً..
من بقايانا انتشلنا/
عزة جوفاء.. شعراً بارد الكلمات/
وثّق نصرنا الهزليّ تاريخاً، ونامْ.
يا من يعير النهر طعم فراته؟
وصلاته؟
والله أكبر فوق مئذنة العروبة تستوي..
لحناً
يهزّ صبابة العشاق من وجد المقامْ.
تاهت بأغنيتي الدروب
وشرّدت صمت الفصول، فصولُها..
وتوسّدت روح الأريج سلافة صهباء/
سجن رضابها، شفة يعتّقها الفطام.
خذني الى امرأة تدوزن خاطري..
تمضي على عجل
وتترك قبلة في الباب
عنواناً ليوم آخر..
فنجان قهوتها..
ونصف رسالة، عفوية الكلمات بين دفاتري
تغتال ظل الخوف بين قصائدي
تستنهض الأحلام في عينيّ ثانية/
وتمشي..
أو: تخبّ غزالة/
وتطير إن شاءت حمامْ.

(الرقة) سوريا